الأخبار الغيبية الدنيوية كما جاءت فى القرآن الكريم

« دراسة وتعليق »

إعداد

د. حصه أحمد عبد الله الغزال

المدرس بقسم أصول الدين

كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لا شك أن نسيان الإنسان لبعض الغيب الماضي من صالحه في دنياه وأخراه ، فهناك العداوات والمظالم التي وقعت بين الأصول ، وبين الدول والقبائل والشعوب ، لو لم تطو صحائفها ، وتندثر معالمها ، ولو لم تنس في بطون التاريخ وغابر الأزمان لكانت سببًا في استمرارية الأخذ بالثأر وفي دوام الحروب والمنازعات وتقاتل بني الإنسان .

ولا شك أن احتفاظ التاريخ ببعض أحداث الماضي يتيح للإنسان العظة والاعتبار ، وتفادي ما وقعوا فيه من أخطار .

وقد حفل القرآن الكريم ، والسنة النبوية بالإخبار عن كثير من هذه الغيبيات ، ليكون في ذلك ذكرى لأولي الألباب ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾[1] .

ولا شك أن حجب بعض غيب المستقبل من صالح الإنسان في الدنيا والآخرة ، حجبه الله تعالى رحمة وشفقة ورأفة به ، ولو علمه لصعق من ساعته .

---

(١) سورة الفجر رقمها ٨٩ : الآيات من ٦:١٤.

من هنا نجد الإخبار ببعض الغيب رحمة ، ونجد إخفاء بعض المغيَّبات رحمة ، ولذا نجد الرسل عليهم السلام ينفون علمهم بالغيب ﴿وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾[1] ويخبرون بالغيب ، مما يثير حيرة البسطاء في أمر الغيب.

ومن هنا تقمص المشعوذون والدجالون قميص الغيب ، وادعوا العلم به عن طريق الجن تارة ، وعن طريق العرافة تارة أخرى .

فماذا عن هذا الموضوع الفسيح؟ وماذا عن الغيبيات التي اختص الله تعالى بها ، ولايظهر عليها أحداً من خلقه ؟

وماذا عن الغيبيات التي يطْلع الله تعالى عليها من ارتضى من رسول ؟ ومن شاء من الصالحين ؟

هذا ما سأحاول إلقاء الضوء عليه في هذا البحث ، من زاوية تخصصي في التفسير وعلوم القرآن .

ولا يفوتني أن أذكر أن الأخبار التي أوردتها في هذا البحث ، أخبار غيبية دنيوية قد جاءت في القرآن الكريم ، وقد استأنست في فهمها وبيانها بما جاء عنها في السنة المطهرة التي جاءت شارحة وموضحة لكتاب الله تعالى .

* * *

(١) سورة الأنعام رقمها ٦ : الآية ٥٠.

تعريف الغيب :

الغيب كل ما غاب عنك ، وفي القرآن الكريم ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ ﴾[١] . أي يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث والجنة والنار ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب . وقال ابن الأعرابي : الغيب أيضًا ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب [٢].

وموضوعنا :أخبار الرسل الغيبية التي تحققت لدى أممهم في الدنيا، وكانت معجزة لهم ، مؤثرة في تصديقهم وإيمانهم ، وذلك كما جاءت في القرآن الكريم ، ويمكن تقسيمها إلى غيبيات عن المستقبل ، وهي الغيبيات الحقيقية ،وغيبيات عن الماضي والحاضر، وهي غيبيات نسبية .

عالم الغيب :

وقبل الخوض في الموضوع يحسن بنا أن نعرض نبذة عن علمه جل شأنه بالغيب التي تحدثت عنه الآيات القرآنية :

١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٣].

٢ -﴿ قل لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة رقمها ٢ : الآية ٣.
(٢) لسان العرب / لابن منظور / ٢/ ١٤٧.
(٣) سورة فاطر رقمها ٣٥ : الآية ٣٨.
(٤) سورة النمل رقمها ٢٧ : الآية ٦٥.

٣- ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1].

٤- ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[2].

٥- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[3].

٦- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[4].

وعشرات الآيات الناطقة باختصاصه تعالى بعلم الغيب.

(والعلم في اللغة المعرفة ، قال تعالى : ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[5].

وعلم الشيء حاصلاً : أيقن به وصدقه وفي القرآن الكريم ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾[6]،[7].

---

(١) سورة البقرة رقمها ٢ : الآية ٣٣.

(٢) سورة الأنعام رقمها ٦: الآية ٥٩.

يقول الزمخشري : المفاتح يتوصل بها إلى المخازن المتوثق منها بالإغلاق والأقفال، ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل إليها ، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده ، لا يتوصل إليها غيره ، كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ، ويعلم فتحها ، فهو المتوصل إلى ما في المخازن.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / للزمخشري / ٢/ ٢٤.

(٣) سورة الأنعام رقمها ٦ :الآية ٧٣.

(٤) سورة سبأ رقمها ٣٤: الآية ٤٨.

(٥) سورة الأنفال رقمها ٨:الآية ٦٠.

(٦) سورة الممتحنة رقمها ٦٠: الآية ١٠.

(٧) المعجم الوسيط (٢/ ٦٤٧).

والغيب والشهادة في علم الله متساويان ، فهو جل شأنه يعلم ما كان ، وما سيكون قبل كونه ، بالدقة وبالتفاصيل ، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وعلمه تعالى شامل لجزئيات ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون،واقرأ معي :

١ -﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[(١)].

٢ -﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾[(٢)].

٣ -﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[(٣)].

٤ -﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾[(٤)].

٥ -﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[(٥)].

٦ -﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[(٦)].

٧ -﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[(٧)].

---

(١) سورة يس رقمها ٣٦ : الآية رقم ٧٦.
(٢) سورة ق رقمها ٥٠: الآية رقم ١٦ .
(٣) سورة النساء رقمها ٤ : الآية ٦٣ .
(٤) سورة الأنعام رقمها ٦: الآية ٣.
(٥) سورة طه رقمها ٢٠:الآية ٧.
(٦) سورة غافر رقمها ٤٠: الآية ١٩ .
(٧) سورة سبأ رقمها ٣٤:الآية٢.

٨- ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[١].

فعلم الله تعالى بجميع مخلوقاته ، باطنها وظاهرها ، دقيقها وجليها ، علمٌ ثابتٌ لا يتخلف ، بل لا يقبل ولا يمكن ولا يجوز عليه التخلف .

الخمس المغيبات التي نص القرآن الكريم على اختصاصها بالله تعالى:

ولما كان بعض أفراد المخلوقات يعلم بعض أفراد ما ذكرنا ، ولو علمًا إجماليًا وجزئيًا كان النص على غيبيات خمس لا يعلمهن جملة ولا تفصيلاً إلا الله تعالى ، في قوله تعالى : ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾[٢].

فعلم الساعة :

أي وقت قيام القيامة ، والنفخة الأولى في الصور، وانتهاء عالم الدنيا ، وبدء أحوال الآخرة - وليس علم الوقت فحسب - بل وما سيجري فيها من أحداث بالتفصيل ، ككيفية تبديل الأرض غير الأرض ، والسماوات ، وانشقاق السماء ، وتسيير الجبال كالعهن ، وتناثر الكواكب ، وتفجير البحار ، وتكوير الشمس ، وانكدار

---

(١) سورة الأنعام :رقمها ٦ : الآية ٥٩.
(٢) سورة لقمان :رقمها ٣١: الآية ٣٤.

النجوم[1].

﴿ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾[2].

لكل هذه الأحداث لحظات معينة ، وكيفيات معينة لا يعلمها إلا الله [3].

وقد نظم الله تعالى البشر أن يسألوا عن هذا الغيب ، بعد ما ألحوا في السؤال عنه ، فقال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[4] أي ثقل وبعد علمها وعجز عن حمله من في السماوات والأرض . ﴿لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾[5] كأنك باحث عنها عليم بها [6].

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للبقاعي / ٢١/ ٢٩٩-٣٠٠.
ومختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / ٣/ ١٦٥٣، ١٦٥٤, ١٦٥٦.

(٢) سورة الزمر رقمها ٣٩: الآية ٦٨.

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / للألوسي / ٢١/ ١٠٩.
-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي / ١٥/ ٢١٥-٢١٦.
-وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / للجزائري / ٤/ ٢١٩.

(٤) سورة الأعراف رقمها ٧ الآية ١٨٧.

(٥) سورة الأعراف رقمها ٧ : الآية ١٨٧.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للبقاعي / ٨/ ١٨٦, ١٨٧.

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]

وقال: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (43) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (44) ﴾[2].

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[3].

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[4] ﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[5].

وتنزيل الغيث :

بناء على كامل علمه به ، وبالحاجة إليه ، وبـذراته ، وآثاره .اقرأ معي قوله تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49)﴾[6].

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾[7].

---

(١) سورة الأعراف رقمها ٧ : الآية ١٨٧ .
(٢) سورة النازعات رقمها ٧٩ : الآيات ٤٢-٤٤ .
(٣) سورة الأحزاب رقمها ٣٣: الآية ٦٣ .
(٤) سورة فصلت رقمها ٤١: الآية ٤٧ .
(٥) سورة الزخرف رقمها ٤٣: الآية ٨٥.
(٦) سورة الفرقان رقمها ٢٥: الايتان ٤٨ , ٤٩ .
(٧) سورة الروم رقمها ٣٠: الآية ٤٨ .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾(١).

لا يقال إن النشرة الجوية في الإذاعة المسموعة والمرئية تخبر بنزول المطر ، لأن هذه النشرة مبنية على معلومات قد تخطئ ، وكثيرا ما تخطئ ، فهي ظنية ، يحسبون الرياح وسرعتها واتجاهاتها ، والسحب وحركاتها ، فيقدرون أنها تصل مكات كذا وكذا ، مع أن الله تعالى قد يغير اتجاهات الريح ، فتتغير اتجاهات السحب .والعلم الحقيقي لله وحده ، بل يعلم جل شأنه السنتيمتر من الأرض الذي يصيبه المطر والسنتيمتر المجاور له الذي لا يصيبه المطر ، قبل أن يرسل المطر جل جلاله.

وعلم ما في الأرحام :

رزقه وعمره وعمله وشقي أم سعيد ، يعلمه جل جلاله ويقدر حركاته وسكناته ، بأنفاس معدودة في أماكن محدودة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾(٢).

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ

---

(١) سورة النور رقمها ٢٤ : الآية ٤٣ .
(٢) سورة آل عمران رقمها ٣ : الآية ٦ .

شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) ﴾[١].

وفي الحديث : « وكَّلَ الله بالرحم ملكًا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضعة ، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال أي رب ذكر أم أنثى أشقي أم سعيد ، فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه»[٢].

وفي رواية : (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص).

---

(١) سورة الرعد رقمها ١٣ : الآيتان ٨ , ٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب القدر / ٨/ ١٥٢/ حديث رقم ٢(عن أنس بن مالك) واللفظ له .
- وكتاب الحيض / باب مخلقة وغير مخلقة / ١/ ٨٧.
- وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب القدر / باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته / ١٦/ ١٩٥ .
- وأخرجه أحمد في المسند / ٣/ ١١٦-١١٧ .
- وذكره المناوي في فيض القدير/ ٢رقم ١٨١١/ ٢٦٨ ورمز له بعلامة الصحيح .
- انظر روح المعاني / ٢١/ ١١٢- والأساس في التفسير : سعيد حوى / ٨/ ٤٣٤٤ .
- وانظر شرح السنة / للبغوي/ كتاب الإيمان / باب الإيمان بالقدر/ ١/ ١٢٧-١٢٨/ ط١ .
- وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لابن حجر العسقلاني/ ١١/ ٤٧٧ .

وفي رواية : (ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص)[1].

وما تدري نفس ماذا تكسب غداً:

قد يخطط الإنسان ماذا يفعل غداً . ويقرر ويعزم ويصمم ، فينسى أو تعوقه العوائق ، ولا يفعل ما قرر ، بل قد يفعل نقيضه ، لهذا نصح القرآن الكريم من يخطط ويقرر ويعزم ويصمم للغد أن يحيل كل ما خطط إلى القضاء والقدر المنفذ والمتصرف، وأن يفوض ما في الغد لله تعالى ، فيقول : ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا . إلا أن يشاء الله واذكر ربك﴾ أي اذكر التعليق على مشيئة ربك [2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب القدر / باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته/ ١٦/ ١٩٣، ١٩٤ عن حذيفة بن أسيد الغفاري) / واللفظ له .
- و أخرجه أحمد في المسند / ٤/ ٧.
- والحميدي في المسند / ٢/ رقم ٨٢٦/ ٣٦٤.
- والطبراني في المعجم الكبير / ٣/ رقم ٣٠٣٩/ ١٧٦.
- والطحاوي في مشكل الآثار/ باب بيان مشكل ما روي في سؤال الملك ربه عز وجل في الرحم عن المخلوق / ٣/ ٣٧٨, ٣٧٩.
- انظر تهذيب تاريخ دمشق / لابن عساكر / ٤/ ٩٦

(٢) راجع روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للألوسي : ١٥/ ٢٤٨.

﴿إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[١].

﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾ بل ما تدري نفس ماذا تكسب بعد لحظة واحدة ؛ قد ترفع اللقمة إلى فمها ، فتكون هذه اللقمة من نصيب غيرها ، وقد تمضغ اللقمة في فمها ، فلا تبتلعها .

وإذا كان الإنسان لا يدري ماذا يكسب غدا ، وإذا كان لا يدري هذا عن نفسه التي بين جنبيه فمن باب أولي ومن البديهي أن لا يدري ماذا سيكسب غيره غدا.

فيصبح المراد:(ما تدري نفس ماذا سيحصل لها أو لغيرها في مستقبل الحياة ، وعلم ذلك عند الله تعالى)[٢].

وما تدري نفس بأي أرض تموت ؟.

وإذا كان وقوع الشيء وعدم وقوعه علمه عند الله فكذلك كيفية وقوعه وزمان وقوعه ومكان وقوعه علمه عند الله ، وأبرز حدث في هذا الموت ، قد يكابر بعض الناس في أفعاله ، ويهيأ له أن له في فعله إرادة واختياراً لكنه عند الموت لا يكابر ، ولا يتخيل أن له بالنسبة للموت وزمنه ومكانه وكيفيته إرادة ، الصغير قد يموت قبل الكبير ،

---

(١) سورة الكهف رقمها ١٨ : الآية : ٢٤.

(٢) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للبقاعي/ ١٥/ ٢١٨-٢١٩.

-والتفسير الحديث/ لمحمد عزة دروزة/ ٥/ ٢٧.

-والأساس في التفسير / لسعيد حوى/ ٨/ ٤٣٤٤.

والسليم قد يموت قبل المريض ، والكل ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ - الذي لا يعلمه إلا الله [١]-لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[٢].

(والكل لا يعرفون أين سيكون مضجعهم من الأرض ؟ أفي بحر أم في جو ؟ في سهل أم في جبل؟ !)[٣].

(وقد قرأنا قصة ملك الموت الذي جاء إلى مجلس سليمان عليه السلام في صورة رجل ،فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه ، فلما خرج قال الرجل لسليمان عليه السلام : من هذا ؟ قال : هذا ملك الموت . قال الرجل : رأيته ينظر إليّ كأنه يريدني ، قال : فما تريد؟ قال أريد أن تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند ، قال : فدعا بالريح فحمله عليها فألقته في الهند ، ثم أتى ملك الموت سليمان فقال له سليمان : إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي ، قال : كنت أعجب من وجوده هنا بالشام وأنا مأمور بقبض روحه في الهند بعد

---

(١) انظر : تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي / ٣/ ٥٢٦.
- وتفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي/ ٣/ ١٤٢.

(٢) سورة الأعراف رقمها ٧ : الآية ٣٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير / ٤/ ٤٧٦.
- وروح المعاني / للألوسي ٢١/ ١١٢.
- وفتح البيان في مقاصد القرآن، صديق بن حسن البخاري / ١٠/ ٣٠٤.

دقائق ، لكن في اللحظة المحددة وجدته هناك فقبضته)[١].

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد/ زهد سليمان عليه السلام/ ٤١ .
-وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف/ كتاب الزهد / ١-ماذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام / ٣-كلام سليمان بن داود عليهما السلام / ٧/ رقم ٣٤٢٦٨/ ٧٠(عن خيثمة).
-وأخرجه أبو نعيم في الحلية / ٤/ ١١٨ .
-وأخرجه ابن حجر في / الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر / رقم الحديث ١٨٧/ ١٣١ .
وقال : موقوف : أحمد في الزهد وابن أبي شيبة قالا : حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن خيثمة عن شهر بن حوشب ، قال : دخل ملك الموت فذكره .
خيثمة بن أبي خيثمة : أبو نصر البصري . لين الحديث .
-ابن حجر : تقريب التهذيب ١١٥ .
- والمزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال / ١/ ٣٨٣.
-انظر روح المعاني / للألوسي/ ٢١/ ١١٣ .
-والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبه الزحيلي / ٢١/ ١٧٩ .
-وفتح البيان في مقاصد القرآن / صديق بن حسن البخاري / ١٠/ ٣٠٤ .
(٢) سورة آل عمران رقمها ٣: الآية ١٥٤ .

وفي الحديث : « إن الله تبارك وتعالى إذا أراد قبض روح عبد بأرض جعل له فيها أو قال بها حاجة »[1] .

ثم قرأ « ﷺ » : ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾[2].

غير هذه الخمس مما يشابهها في المغيبات :

وغير هذه الخمس مما اختص الله بعلمه كثير ، فمن ذلك :

١- الروح ، التي قال عنها : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند / ٣/ ٤٢٩/ واللفظ له (عن أبي عزة يسار بن عبد الله الهذلي) .
-وأخرجه الترمذي في السنن / كتاب القدر / ١١- باب ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها / ٣/ رقم ٢٢٣٧/ ٣٠٧-٣٠٨بلفظ : « إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض .. » وقال : هذا حديث صحيح ، وأبو عزة له صحبة .
- والبخاري في الأدب المفرد / ٣٣٦- باب إذا طلب فليطلب طلبا يسيرا ولا يمدحه/ رقم الحديث ٧٨٠/ ٢٠٣.
-والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات ١٩٦ - ١٩٧ باب قول الله عز وجل : « يريد الله ليبين لكم » سورة النساء رقمها ٤: الآية ٢٦.
- وابن عدي الجرجاني في / الكامل في ضعفاء الرجال / ٤/ ١٦٣٤ وبقية الحديث : (فلم ينته حتى يقدمها ثم قرأ رسول الله ﷺ : « إن الله عنده علم الساعة ..»

(٢) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / للألوسي : ٢١/ ١١٣.
- والدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي / ٥/ ١٧٠.
- والجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / ١٤/ ٨٣.
- والأساس في التفسير/ لسعيد حوى / ٨/ ٤٣٤٣.

مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [1].

٢- ومن ذلك عالم الملائكة والعالم العلوي من العرش والكرسي واللوح المحفوظ والقلم .

٣- ومن ذلك الأجرام السماوية ، وتكوينها ، وما فيها من أسرار، صدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [2].

٤- ومن ذلك الموت والحياة وحقيقته في كل كائن حي ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [3].

وإذا كنا قد سقنا بعض الآيات الدالة على اختصاص علم الله بالغيب فقد شاء الله علام الغيوب أن يمنح بعض خلقه جزءًا من علم هذه الغيوب ، جزءًا مهما بلغ لا يبلغ ذرة رمل في صحراء ، وقد صور هذا الجزء الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام ، بعد أن كشف له بعض أسرار العلم اللدني ، قال له :

(يا موسى : إنك على علم من علم الله ، علمكه الله ، لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه الله ، لا تعلمه ،ووقع عصفور على حرف السفينة ، فغمس منقاره في البحر ،فقال الخضر لموسى : ما

(١) سورة الإسراء رقمها ١٧ : الآية ٨٥.
(٢) سورة البقرة رقمها ٢: الآية ٢٩.
(٣) سورة الملك رقمها ٦٧: الآية ٢.

علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره)[1].

من هؤلاء الخلق ملائكة الله الموكلون بأعمال العباد كجبرائيل وميكائيل وعزرائيل، وكالملائكة الموكلين بالأرحام، وكتابة آجال وأعمال وأرزاق ما في الأرحام، كما سبق. وعلمهم هذا مع قلته قابل للتغيير والتبديل، والمحو والإثبات، فعزرائيل مثلاً، إذا أُعطى قائمة بمن سيموت في هذا العام، وساعة كل واحد ومكانه، قد ينسخ ما علم ويبدِّل، لأن ذلك الإنسان وصل رحمه مثلاً، فزاد عمره بحسب علم عزرائيل، وفي ذلك يقول ﷺ: (من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التفسير / تفسير سورة الكهف / ٦/ ١١٦(عن أبي بن كعب).
-انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني / ٨/ ٤٢٣.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب البيوع / باب من أحب البسط في الرزق / ٣/ ٧٣ (عن أنس بن مالك) واللفظ له.
- وكتاب الأدب / باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم / ٨/ ٦وفي الباب عن (أبي هريرة).
-وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب البر والصلة والآداب / باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها/ ١٦/ ١٤٤.
-وأورده المنذري في الترغيب والترهيب / كتاب البر والصلة وغيرهما/ الترغيب في صلة الرحم وإن قطعه والترهيب من قطعها / ٣/ رقم٣/ ٣٣٥.
-وانظر الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي/ ٩/ ٣٣٠.
- وفتح الباري بشرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني / ١٠/ ٤١٥.

ولذلك يقولون : ﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾[1].

ومن هؤلاء الخلق رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، ومن المعلوم أن علم الغيب (أمر خارق للعادة، فإذا ظهر على يدِ مدعي النبوة كان معجزة)[2] والمعجزة يقصد بها تأييد الرسل والحث على تصديقهم ، ورفع العذر عن المكذبين ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[3].

وفي هذا الفريق يقول سبحانه وتعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾[4].

ويقول : ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾[5].

ويقول : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[6].

وعلم الرسل ببعض الغيبيات لا يعني أنهم يعلمون الغيب المطلق، فقد أمر ﷺ أن ينفي علمه بالغيب المطلق ، الذي قصده قومه ،

---

(١) سورة البقرة رقمها ٢: الآية ٣٢.
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزرقاني ١/ ٧٣.
- ومباحث في علوم القرآن / مناع القطان / ٢٩٠-٢٩١.
-ودراسات حول القرآن الكريم / د. إسماعيل الطحان ٨٨.
(٣) سورة النساء رقمها ٤: الآية ١٦٥.
(٤) سورة الجن رقمها ٧٢: الآيتان ٢٦، ٢٧.
(٥) سورة البقرة رقمها ٢: الآية ٢٥٥.
(٦) سورة آل عمران رقمها ٣: الآية ١٧٩.

فقال له جل شأنه : ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾[1]. ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[2].

وقد اعتمد على هذه الآيات الدكتور محمد سعاد جلال- أستاذ الشريعة بالأزهر سابقًا -رحمه الله- فنفى علمه ﷺ ببعض الغيب الواردة في الأحاديث التي سنسوقها ، وتغاضى عن الآيات التي تستثنى من ارتضى من رسول ، فقال : « إن عالم الغيب لا يثبت جزافًا ، أو بالأدلة الظنية - كأخبار (الآحاد) - وهى عامة الأحاديث الموجودة في البخاري ومسلم وكتب السنة المشهورة ، فإن هذه الأحاديث كلها أحاديث ظنية تحتمل الكذب ولكن يترجح فيها جانب الصدق .ثم يقول : ولما كانت أمور الغيب من الخطورة بمكان فقد قرر علماء - الأصول - أنها لا تثبت إلا بالدليل القاطع ، ولا تثبت بخبر الآحاد- ثم يقول:إن الأحاديث المتواترة القطعية الثبوت لا تزيد عن خمسة أو ستة ، وقد أنكرها أصلاً - ابن الصلاح- وهو من أئمة علماء الحديث ، ثم قال: فلا يخدعنك تهريج كثير من مشايخ العصر الذين يضعون الأحاديث فوق رتبتها في الحجية ويوهمونك أن أحاديث البخاري

(١) سورة الأنعام رقمها ٦: الآية ٥٠.
(٢) سورة الأعراف رقمها ٧:الآية ١٨٨.

ومسلم تفيد اليقين»[1].

والخطأ في هذا الفهم أن القرآن الكريم - كما سيأتي - أثبت للرسل علم بعض الغيب ، (فإذا صحت الأحاديث - وهى كثيرة وليست قاصرة على البخاري ومسلم - قبلت وعمل بها) [2]-ولو في العقائد ، والخلاف عند علماء الأصول في وجوب العمل بها وعدم وجوب العمل بها ، (وفرق بين العمل بالخبر الظني ، وبين وجوب العمل به)[3]. ولو أوجبنا العمل بأحاديث الآحاد في العقائد لكفرنا من لم يعمل بها ، وليس الحكم كذلك . ونحن لا نكفر من ينكر علم الرسول ﷺ بالغيب عن طريق أحاديث الآحاد، لكننا نؤمن بالصحيح منها ونصدقه ، ونعتقد وقوعه وحقيقته .

أنواع الغيب :

ويمكن تقسيم الأخبار الغيبية إلى غيب ماض،وغيب حاضر ، وغيب مستقبل، وغيب المستقبل هو الغيب الحقيقي ، أما غيب الماضي وغيب الحاضر فهو غيب نسبي ، غيب بالنسبة لأناس دون أناس،أو لزمن دون زمن،أو لمكان دون مكان ، فما يدور في حجرة مغلقة بين أناس هو غيب بالنسبة للآخرين في حجرة أخرى، وإذا كان الغيب كل

---

(١) مقال نشر بجريدة « الجمهورية» بمصر تحت عنوان : « قرآن وسنة» بتاريخ ٢٠ سبتمبر - ١٩٨٢م/ ص٧.
(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث:١١ .
(٣) المرجع السابق :١٤ .

ما غاب علمه عن مدارك الإنسان مباشرة وبالوسائط العلمية ، كانت قصة حاطب بن أبي بلتعة غيبًا ، وكان إخبار الرسول ﷺ بها إخبارًا بالغيب الحاضر وخلاصتها :

(عن علي رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد قال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[أ] ، فإن بها ظعينة »[ب] .[1]

وفي رواية « وتجدون بها امرأة »[2] أعطاها حاطب بن أبي بلتعة كتابًا - إلى المشركين من أهل مكة - فخذوه منها ، قال : فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا ، حتى أتينا الروضة ،فإذا نحن بالظعينة» .

وفي رواية[3] فأدركناها تسير على بعير لها ، حيث قال رسول الله ﷺ فقلنا : الكتاب ، فقالت : ما معنا كتاب . قلنا أخرجي الكتاب . فقالت ما معي كتاب ، فأنخناها ، فالتمسنا ، فلم نر كتابًا ، فقلنا : ما

(أ) روضة خاخ : بين مكة والمدينة بقرب المدينة . والمكان على قرب من اثنى عشر ميلاً من المدينة - فتح الباري ، شرح صحيح البخاري لابن حجر/ ١٢/ ٣٢٠ .
(ب) الظعينة : المرأة - انظر فتح الباري ٦/ ١٦٧ .
- جميع الروايات في صحيح البخاري بأرقام :
(١) ٣٠٠٧/ كتاب الجهاد والسير / ١٤١- باب الجاسوس / ٤/ ٣٤٢/ ٣٤٣.
(٢) ٣٠٨١/ كتاب الجهاد والسير / ١٩٥-باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن ٤/ ٣٦٨.
(٣) ٣٩٨٣/ كتاب المغازي / ٩- باب فضل من شهد بدرا/ ٥/ ١٣.

كذب رسول الله ﷺ لنخرجن الكتاب ، أو لنلقين الثياب لَنجردنك من ثيابك ، فلما رأت الجد أخرجته من عقاصها [ج]- وغرزته في حجزتها [د]، وكانت محتجزة بكساء فأخرجته ، فأتينا به وبها إلى رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة[هـ]، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ وعزمه على فتح مكة، وفيه: يا معشر قريش ، فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل ، ووالله لو جاءكم وحده لنصره الله عليكم، وأنجز له وعده، وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد.فانظروا لأنفسكم» .

وأعطاه للمرأة ، ودفع لها ديناراً ، فقال رسول الله ﷺ « : يا حاطب . ما هذا ؟ قال : يا رسول الله - لا تعجل عليَّ . إني كنت امرءًا ملصقا[و] في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً ، يحمون قرابتي وفي رواية قال[1] : « ولم أفعله ارتدادا عن ديني ، ولا رضًا بالكفر بعد

(جـ) عقاصها : ضفائرها .

(د) حجزتها : حزام وسطها . معقد الإزار والسراويل.

- انظر : فتح الباري / ٦/ ٢٢١.

(هـ) (سهيل بن عمرو العامري وعكرمة بن أبي جهل المخزومي وصفوان بن أمية الجمحي) .

- انظر فتح الباري / ١٢/ ٣٢٢.

(و) ملصقًا : أي حليفًا.

- انظر : فتح الباري ٧/ ٥٩٤.

الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : قد صدقكم» ، وفي رواية[٢] (ولا تقولوا له إلا خيراً ، قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله . إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني أضرب عنقه ، فقال : أليس من أهل بدر ؟ لعل الله اطلع على أهل بدر . فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . فدمعت عينا عمر رضي الله عنه ، وقال : الله ورسوله أعلم).

فهذا غيب بالنسبة لرسول الله ﷺ وصحابته ، وليس غيبًا على حاطب والمرأة ، وما في الخطاب ليس غيبًا بالنسبة لحاطب ، وربما يكون معه من أسرَّ إليه به ، ومن المستحيل أن يصل هذا إلى النبيﷺ عن طريق حاطب نفسه ، فكان الطريق الوحيد إلى علم محمد ﷺ به هو الوحي من الله تعالى ، فهذا علم بالغيب ، وإخبار بالغيب ، ولا شك في عظم تأثير ذلك على المؤمنين لزيادة إيمانهم ، وعلى الكافرين لإيمانهم .

---

(١) ٤٢٧٤/ كتاب المغازي / ٤٦ باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ ٥/ ١٠٦-١٠٧ وفي رواية: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

٤٨٩٠ / كتاب تفسير القرآن / سورة الممتحنة / ١- باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء .. » الآية رقم ١/ ٦/ ٣٦٧

(٢) ٦٢٥٩/ كتاب الاستئذان / ٢٣- باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره / ٧/ ١٧٤ .

٦٩٣٩/ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / ٩- باب ما جاء في المتأولين / ٨/ ٣٧٧-٣٧٨.

- انظر الكامل في التاريخ / لابن الأثير/ ٢/ ١٦٣ .

ولو أن هذا الكشف للرسول ﷺ في هذا الزمن الحاضر لقيل : لعله وضعت عدسات التصوير الخفية أو وسائل التجسس الأخرى الحديثة ، فاكتشف الجاسوس بالوسائل العلمية ، ولكن هذا الاحتمال أيضا مستحيل في عصر البداوة والنبي الأمي ﷺ ولا يشك مرتاب في وقوع هذه القصة ، فقد رويت في حياة أصحابها ، وحوكم حاطب أمام جمع من الصحابة من المستحيل تواطؤهم على الكتمان والتضليل والكذب .

فماذا يقول الدكتور محمد سعاد جلال في علم هذا الغيب ؟ رحمه الله وغفر له .

ومن هذا القبيل من الغيب ما حكاه القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام بقوله : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] .

(وذلك أنهم لما أحيا لهم الموتى طلبوا منه آية أخرى وقالوا : أخبرنا بما نأكل في بيوتنا ، وما ندخر لغد ، فأخبرهم ، فقال : يا فلان : أنت أكلت كذا وكذا ، وأنت أكلت كذا وكذا ، وكان يخبر الصبيان في

---

(١) سورة آل عمران رقمها ٣: الآية ٤٩

الكتاب بما يدخرون حتى منعهم آباؤهم من الجلوس معه)[1].

وقد يكون الغيب معلوما في زمن ، مجهولا في زمن آخر ، ولا وسيلة علمية ولا تعليمية يمكن بها نقل هذه الأحداث إلى الزمن المجهول إلا الله تعالى وحده ، أطلع عليه رسوله ﷺ .

خذ مثلاً:

١- خلق السماوات والأرض ، وبداية العالم الدنيوي :

لم يكن أحد يعلم كيف خلق الله السماوات والأرض إلا عن طريق إعلام الله تعالى به من ارتضى من رسول ، وفي سفر التكوين من التوراة عن بدء الخليقة ما نصه :

في البدء خلق الله السماوات والأرض ، وإذ كانت الأرض مشوشة ومقفرة، وتكتنف الظلمة وجه المياه ، وإذ كان روح الله يرفرف على سطح المياه .

أمر الله : « ليكن نور» فصار نور ..

ثم أمر الله « ليكن جلد يحجز بين مياه ومياه فخلق الله الجلد..

ثم أمر الله : لتتجمع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحد ،

(١) الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي / ٤/ ٩٥.
- وانظر : تفسير التحرير والتنوير / لابن عاشور/ ٣/ ٢٥٢.
- وفتح البيان في مقاصد القرآن/ صديق بن حسن البخاري / ٢/ ٢٤١.

ولتظهر اليابسة» . وأمر الله : « لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً مبذرًا ، وشجرًا مثمرًا فيه بذور الذي ينتج ثمرًا كجنسه في الأرض » ..

ثم أمر الله : « لتكن أنوار في جلد السماء ، لتفرق بين النهار والليل ، فتكون علامات لتحديد أزمنة وأيام وسنين . وتكون أيضا أنوارًا في جلد السماء لتضيء الأرض » ..

ثم أمر الله : « لتزخر المياه بشتى الحيوانات الحية ، ولتحلق الطيور فوق الأرض عبر فضاء السماء» ..

ثم أمر الله : « لتخرج الأرض كائنات حية ، كلاً حسب جنسها ، من بهائم وزواحف ووحوش وفقًا لأنواعها » . ثم قال الله : « لنصنع الإنسان على صورتنا ، كمثالنا ، فيتسلط على سمك البحر ، وعلى طير السماء وعلى الأرض ، وعلى كل زاحف يزحف عليها » ..

فخلق الله الإنسان على صورته .

ثم قال لهم : إني قد أعطيتكم كل أصناف البقول المبذرة المنتشرة على كل سطح الأرض . وكل شجر مثمر مبذر ، لتكون لكم طعامًا»..

وهكذا اكتملت السماوات والأرض بكل ما فيها . وفي اليوم السابع أتم الله عمله الذي قام به ، فاستراح فيه من جميع ما عمله . وبارك الله اليوم السابع وقدسه[١] .

---

(١) التوراة والقرآن – مقارنة نصية . إعداد عادل المعلم ١/ ٦-٩/ بتصرف.

وقفة عند هذه النصوص:

بغض النظر عما في هذه النصوص من ركاكة في التعبير ، وتجاوزات في الحقيقة هي من وجهة نظر أهلها إخبار بالغيب ، (كتبه موسى عليه السلام بيده بوحي من روح القدس ، كتبه ليكون سجلاً إلهياً ، ووثيقة مقدسة)[1].

هذا ما قالته التوراة ، فماذا قال القرآن الكريم عن خلق الكون :

يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾[2].

ويقول : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[3].

ويقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾[4].

---

(١) المرجع السابق ١/ ٥.
(٢) سورة فصلت رقمها ٤١ : الآيات من ٩-١٢.
(٣) سورة ق رقمها ٥٠: الآية ٣٨.
(٤) سورة الرحمن رقمها ٥٥ : الآيتان ١٩ , ٢٠.

ويقول : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾[1] .

ويقول : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾[2] .

وغير ذلك من ايات القرآن ، في خلق السماوات وما فيهما وبداية العالم الدنيوي كثير .

وفي الحديث : (كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السماوات والأرض)[3] .

وعلى الرغم من وجود مساحات مشتركة بين نصوص التوراة ونصوص الإسلام ، فإن مساحة الاختلاف أوسع وأكبز ، مما يؤكد استحالة أخذ نصوص الإسلام من أهل الكتاب ، ويشهد العالم كله أن محمداً « ﷺ» لم يجلس إلى معلم ، ولم يقرأ ولم يكتب ، وقد نطق القرآن الكريم باستحالة الأخذ عن غلام أعجمي رومي كان بمكة بقوله:

---

(١) سورة يونس رقمها ١٠: الآية ٥.

(٢) سورة النبأ رقمها ٧٨: الآيات من ٦:١٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب بدء الخلق / ٤/ ١٢٩/ باب ما جاء في قول الله تعالى : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » سورة الروم رقمها ٣٠ الآية ٢٧ (عن عمران بن حصين) .

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (١). (أي ما يسمعه من ذلك البشر كلام أعجمي ، لا يفهمه هو ولا أنتم ، والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل)(٢).

ومهما أنكر المنكرون ، وكابر المكابرون ، ستبقى آيات التكوين الإلهي والإخبار القرآني والنبوي للخلق الأول نبراسًا واضحًا على الإخبار بالغيب والإعجاز ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾(٣).

٢- آدم وحواء وإبليس والشجرة والهبوط إلى الأرض :

تقول التوراة : ثم جبل الربُّ الإله آدمَ من تراب الأرض ، ونفخ في نفسه نسمة حياة ، فصار آدم نفسًا حية . وأقام الرب الإله جنة في شرقي عدن . وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليفلحها ويعتني بها . وأمر الرب الإله آدم قائلاً : « كل ما تشاء من جميع أشجار الجنة ، ولكن إياك أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأنك حين تأكل منها حتمًا تموت ».

---

(١) سورة النحل رقمها ١٦ : الآية ١٠٣.
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / الألوسي/ ١٤/ ٢٣٤.
(٣) سورة العنكبوت رقمها ٢٩ : الآيتان ٤٨ , ٤٩.

ثم قـال الرب الإله : « ليس مـسـتـحـسنًا أن يبـقى آدم وحـيـدًا . سأصنع له معينًا مشـابهًا له » . فأوقع الرب الإله آدم في نوم عميق ، ثم تناول ضلعًا من أضلاعه ، وسد مكانها باللحم ، وعمل من هذه الضلع امرأة أحضرها إلى آدم . فقال آدم : « هذه الآن عظم من عظامي ، ولحم من لحمي . فهي تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت » لهذا ، فإن الرجل يترك أباه وأمـه ويلتصق بامـرأته ، ويصيـران جسدًا واحـدًا . وكان آدم وامرأته عُريانين ، ولم يعتريهما الخجل .

وكـانت الحـيـة أمكر وحـوش البـرية التي صنعـهـا الرب الإله ، فسـألت المرأة : « أحقًا أمـركما الله ألا تأكـلا من جميع شـجر الجنة ؟ فأجابت المرأة :« يمكننا أن نأكل من ثمر الجنة كلهـا ، ماعدا ثمر الشجرة التي في وسطهـا ، فـقد قـال الله : لا تأكـلا منه ، ولا تلمـسـاه لكي لا تموتا» فـقـالت الحـيـة للمـرأة : « لن تموتا ، بـل إن الله يعـرف أنه حين تأكلان من ثمر هذه الشجرة تتفتح أعينكما فتصيران مثله ، قادرين على التمييز بين الخير والشر » .

وعندمـا شـاهدت المرأة أن الشـجـرة لذيذة المأكل ، قـطفت من ثمـارها وأكلت ، ثم أعطت زوجهـا أيضًا ، فـأكل معـها ، فـانفتـحت للحال أعـينهما ، وأدركـا أنهما عـريانان ، فخاطا لأنفـسهمـا مآزر من أوراق التين . ثم سمع الزوجان صوت الرب الإلـه ماشيًا في الجنة عند هبـوب ريح النهار ، فـاختـبآ مـن حضـرة الرب الإله بين شجـر الجنة . فنادى الرب الإله آدم : « أين أنت؟ » فـأجاب :« سـمعت صـوتك في

الجنة فاختبأت خشية منك لأني عريان» . فسأله « من قال لك إنك عريان؟ هل أكلت من ثمر الشجرة التي نهيتك عنها؟» فأجاب آدم «إنها المرأة التي جعلتها رفيقة لي . هى التي أطعمتني من ثمر الشجرة فأكلت » . فسأل الرب الإله المرأة : « ماذا فعلت ؟» فأجابت : « أغوتني الحية فأكلت» . فقال الرب الإله للحية : « لأنك فعلت هذا ، ملعونة أنت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية » .

ثم قال للمرأة : « أكثِّر تكثيراً أوجاع مخاضك فتنجبين بالآلام أولاداً » . وقال لآدم: « لأنك أذعنت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ، فالأرض ملعونة بسببك ، وبالمشقة تقتات منها ، طوال عمرك . . .فمن تراب أخذت ، وإلى تراب تعود» .

ثم قال الرب الإله : « ها الإنسان قد صار كواحد منا ، يميز بين الخير والشر ، وقد يمد يده ، ويتناول من شجرة الحياة ويأكل ، فيحيا إلى الأبد». فأخرجه من جنة عدن ليفلح الأرض التي أخذ من ترابها [1].

والقرآن الكريم يحكي هذه القصة بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ

---

(١) التوراة والقرآن – مقارنة نصية إعداد عادل المعلم / ١/ ٩، ١٠، ١١، ١٢ بتصرف.

مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) ﴾[1].

وإذا قارنا بين نصوص القرآن الكريم وبين مـا حكته التوراة في قصة الخلق والوسوسة والخروج من الجنة لظهر لـنا بعض الاختـلافـات بين نصوص كل من التوراة والقرآن أذكر منها :

١- تذكر التوراة أن الله تعالى قد استراح في اليوم السابع (أو يوم

(١) سورة الأعراف رقمها ٧ : الآيات من ١١:٢٥.

الراحـة في التوراة) ، بيـنما ينص القـرآن على أنه تعـالى لا يتعب﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [1].

٢- تشبـيه الله في التـوراة ، بينما نرى تنزيه الله تعـالى في القرآن الكريم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2].

٣- صفة الشجرة المحرمة : هل هى شجرة المعرفة وتمييز الخير من الشر ؟ أم شجرة الملك والخلود ؟ أم غير ذلك ؟

٤- من المسئول عن الأكل من الشجـرة المحرمة ؟ هل هى حواء (كما تنص التوراة)؟ أم آدم ؟ وقـد نص القرآن على أن الشيطان وسوس لآدم وحواء بينمـا نصت التوراة على أن الحية أغوت حـواء التي قامت بإغراء آدم .

٥- نصت التوراة عـلى أن عقاب الإنسـان وطرده من الجنة سببـه أنه « قد صـار كواحد منا ، يميـز بين الخير والشـر ،وقد يمد يده ويتناول من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد » .

بينما ينص القـرآن أن سبب الخروج من الجنة هو عصـيان الإنسان ربه ، بأكله من الشجرة المحرمة .

٦- سجود الملائكة لآدم في القرآن الكريم ، بينما لم تذكر التوراة شيئا عن ذلك .

---

(١) سورة ق رقمها ٥٠: الآية ٣٨.
(٢) سورة الشورى رقمها ٤٢: الآية ١١ .

٧- ذكر القرآن خروج الشيطان من الجنة بسبب رفضه السجود لآدم ، ومن هنا جاءت فتنة وغواية الشيطان للإنسان . بينما تناست التوراة دور الشيطان . وقد تكرركثيرا في آيات القرآن ذكر البعث بعد الموت ، وحساب الإنسان على عمله ، وجزاؤه بالجنة أو بالنار ، ولم تذكر التوراة شيئا عن ذلك .ذلك أن القرآن يهتم بما يفيد الإنسان ، في حياته الدنيا ، ليجعل منها مزرعة للآخرة . ورحم الله الأستاذ الشهيد سيد قطب الذي يعلق على قصة خلق آدم وخروجه من الجنة فيقول :

« فأين كان هذا الذي كان ؟ وما الجنة التي عاش فيها آدم وزوجه حينًا من الزمان ؟ ومن هم الملائكة؟ ومن هو إبليس ؟و كيف قال الله تعالى لهم ؟ وكيف أجابوه؟ هذا وأمثاله في القرآن الكريم غيب من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ، وعلم بحكمته أن لا جدوى للبشر في معرفة كنهه وطبيعته»[1].

« إن فكرة الإسلام عن الخطيئة والتوبة أن الخطيئة فردية ، والتوبة فردية ، خطيئة آدم كانت خطيئته الشخصية ، والخلاص منها كان بالتوبة المباشرة في يسر وبساطة . وخطيئة كل ولد من أولاد آدم خطيئة كذلك شخصية ، والطريق مفتوح إلى التوبة في يسر وبساطة»[2].

---

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب / ١/ ٥٩.
(٢) المرجع السابق / ٦١.

٣- ما قصّه القرآن الكريم من أحوال الرسل السابقين وأممهم - نذكر منهم :

١- نوحًا : عليه السلام ودعوته لقومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وتكذيب قومه له ، وما آمن معه إلا قليل ، إلا ما يملأ سفينة واحدة ، حتى قال له ربه : يا نوح ﴿ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[١].

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[٢].

فصنع السفينة ، وكان الطوفان الذي أغرق الأرض وأهلها ، لم ينج منه إلا أصحاب السفينة .

هذه الأخبار الغيبية لم يكن ليعلمها محمد ﷺ إلا بالوحي ، ولذلك ختم آياتها ربُّ العرش ذو الجلال والإكرام بقوله : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣].

٢- وهودًا وصالحًا وقومهما ، ولوطًا وقومه وجريمتهم ونهايتهم ، وشعيبًا وأهل مدين ، وموتهم بالصيحة ، نقرأ قصصهم في سورة هود، ونقرأ قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ

---

(١) سورة هود رقمها ١١ :الآية ٣٦.

(٢) سورة نوح رقمها٧١: الآية ٢٦.

(٣) سورة هود رقمها ١١ : الآية ٤٩ .

ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾[١].

٣- ونقرأ قصة يوسف عليه السلام في سورة باسمه ، تحكي مكيدة إخوته له ، وإلقاءه في الجب وبيعه في مصر ، وقصته مع امرأة العزيز ، وسجنه ومع ملك مصر ، وتوليه الوزارة ، واجتماعه بإخوته، ثم بأبويه ، ونقرأ عن هذه الوقائع قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[٢].

٤- ونقرأ قصة إبراهيم عليه السلام ، ودعوته لأبيه وقومه في سورة الأنعام[٣]. وفي سورة الأنبياء[٤]، ونقرأ بناءه البيت مع ابنه إسماعيل في سورة البقرة[٥] . وفي سورة إبراهيم[٦]، ونقرأ قصته مع ملائكة لوط وتبشيرهم له ولزوجته في سورة هود[٧] .

٥- ونقرأ قصة مريم وزكريا في سورة آل عمران[٨] واقرأ في نهايتها قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ

---

(١) سورة القصص رقمها ٢٨: الآية ٤٥.
(٢) سورة يوسف رقمها ١٢: الآية ١٠٢.
(٣) من الآية ٧٥-٨٣.
(٤) من الآية ٥١-٧٠.
(٥) من الآية ١٢٧-١٢٩.
(٦) من الآية ٣٥-٤١.
(٧) من الآية ٦٩-٧٦.
(٨) من الآية ٣٥-٤٣.

يَخْتَصِمُونَ ﴾[1].

واقـرأ قصـة تبشـير مـريم بعـيسى وحـمله وولادته بدون أب في سورة آل عمران[2] وفي سـورة مريم[3] واقرأ موقفـه من قومه وموقف قومه منه ومعجزاته في سورة المائدة [4].

٦- أما قصة موسى عليه السلام فقد كانت أكبر قصة تشغل حيزاً من القـرآن في مـواضع كـثيـرة ، ربما لأن اليـهـود أهل جـدل ومناظرة ونقاش وأهـل علم بأخبار السـابقين ، وربما لأن كـتابهم يحتـوي على الكثيـر من قصة رسولهـم عليه السلام . تقرأ قـصة طفولة مـوسى عليه السـلام وبلوغه الأشـد ، ومساعـدته للذي من شـيعـته ،وخروجـه إلى أرض مـدين أرض شعـيب عليه السـلام وعيـشتـه عنده عشـر سنين ، وزواجه من إحدى ابنتيه ، وخـروجه من أرض مدين إلى مصر، وندائه على جبل الطور ، ومنحه آية اليد والعصـا ، وإرساله إلى فرعون، وشد عضده بأخيه ، في سورة القصص[5].

واقرأ في آخر هذه الرحلة قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا

(١) سورة آل عمران رقمها ٣: الآية ٤٤.
(٢) من الآية ٤٥-٥١.
(٣) من الآية ١٦-٣٤.
(٤) من الآية ١١٠- ١١٨.
(٥) من الآية رقم ٧- ٣٨.

قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

ونقرأ موقفه من فرعون وموقف فرعون منه في سورة الأعراف[2] وفي سورة يونس[3] وفي سورة طه[4] وفي سورة الشعراء[5].

ونقرأ موقفه من قومه بني إسرائيل ، وموقف قومه منه في سورة البقرة[6] ، وفي سورة الأعراف[7] ، وفي سور أخرى كثيرة نكتفي بما ذكرناه.

٤- ما قصَّه القرآن الكريم من قصص الغابرين من غير الرسل :

كقصة ﴿ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾[8].

---

(١) سورة القصص رقمها ٢٨ : الآيات من ٤٤:٤٦.

(٢) من الآية ١٠٣- ٣٧.

(٣) من الآية ٧٥-٨٢.

(٤) من الآية ٤١-٧٩.

(٥) من الآية١٠-٦٦.

(٦) من الآية ٤٠-٧٤.

(٧) من الآية ١٣٨-١٦٨.

(٨) سورة البقرة رقمها ٢: الآية ٢٥٩.

وكقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الأخدود[1] ، وقصة أصحاب الفيل وقصة لقمان وقصة أصحاب الجنة[2] ، وقصة صاحب الجنتين[3] ، وقصة قارون [4].

٥-وفي الأحاديث النبوية كثير من أحوال السابقين في الأمم الماضية:

كحديث أم زرع المشهور[5] وكحديث الأبرص والأعمى والأقرع في بني إسرائيل[6] وحديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في

---

(١) سورة البروج رقمها ٨٥.

(٢) سورة القلم رقمها ٦٨: الآيات من ١٧-٣٢.

(٣) سورة الكهف رقمها ١٨: الآيات من ٣٢-٤٣.

(٤) سورة القصص رقمها ١٨ :الآية ٧٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب النكاح / ٨٣- باب حسن المعاشرة مع الأهل / ٦/ رقم ٥١٨٩/ ٤٧٤-٤٧٦(عن عائشة).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب أحاديث الأنبياء / ٥٣/ باب حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني إسرائيل / ٤/ رقم ٣٤٦٤/ ٥٠١-٥٠٢/ (عن أبي هريرة).

-وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الزهد . ١٨/ ٩٧-١٠٠/ في (المقدمة).

- والبيهقي في السنن الكبرى / كتاب النكاح/ باب لا يورد ممرض على مصح فقد يجعل الله تعالى بمشيئته مخالطته إياه سببًا لمرضه / ٧/ ٢١٩.

-انظر البداية والنهاية / لابن كثير / ٢/ ١٣٨.

الغار ، فتوسل كل واحد بعمل صالح ففرج الله عنهم[1]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / في الإجارة باب ١٢ من استأجر أجيرًا فترك أجره/ ٣/ ١١٩-١٢٠

-وفي الحرث والمزارعة/ باب ١٣ -إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم ، ٣/ ١٣٨-١٣٩

-وكتاب أحاديث الأنبياء/ ٥٥-باب حديث الغار/ ٤-رقم٣٤٦٥/ ٥٠٢-٥٠٣

-وكتاب الأدب / باب ٥-إجابة دعاء من بر والديه/ ٨/ ٣-٤ . وجميع الروايات (عن ابن عمر)

-وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الرقاق / باب قصة أصحاب الغا ر الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال / ١٧/ ٥٥-٥٧ (عن ابن عمر) .

- وأخرجه أحمد في المسند / ٢/ ١١٦(عن ابن عمر)، ٣/ ١٤٢-١٤٣(عن أنس)

-وأخرجه البيهقي في / الجامع لشعب الإيمان / حديث الغار في بني إسرائيل / ١٢/ رقم ٦٧٠٤/ ٤١٣-٤١٤ إسناده رجاله ثقات والحديث صحيح .

-وابن حبان في موارد الظمآن / كتاب البر والصلة/ باب ١- بر الوالدين / ٦/ رقم ٢٠٢٧/ ٣٤٦-٣٤٧(عن أبي هريرة).

-والحديث في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ ٢/ رقم ٩٦٧/ ١٥٨-١٥٩ (عن أبي هريرة)

-وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب البر والصلة / باب منه في البر/ ٨/ ١٤٢-١٤٣(عن أبي هريرة)

وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط بأسانيد ورجال البزار وأحد أسانيد الطبراني رجالهما رجال الصحيح.

- ورواه البزار في المسند / عن علي . وقال : (وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا بهذا الإسناد ، وقد رواه غير واحد عن حنش عن أبيه عن علي موقوفًا وأسنده عبد الصمد ابن النعمان وأشعث بن شعبة عن حنش عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ .

- مسند البزار / (تحقيق وتخريج مسانيد الخلفاء الأربعة مع ضبط أحاديث وبيان الغريب والفقه مع التعليق عليها عند الحاجة) رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه / للدكتورة حصه السويدي٢/ ١٥٨٦.

- وقال الحافظ في الفتح / ٦/ ٤١٠-٥١١(لم يخرج الشيخان هذا الحديث إلا من رواية ابن عمر ، وجاء بإسناد حسن عن أبي هريرة ، وهو في صحيح ابن حبان . وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة ، وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند أحمد والبزار وكلها عند الطبراني .

- وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى« بأسانيد ضعيفة ، وقد استوعب طرفه أبو عوانة في صحيحه والطبراني في الدعاء).

انظر البداية والنهاية / لابن كثير/ ٢/ ١٣٧-١٣٨.

وحديث الطفل الذي تكلم في المهد،ولفظه قال ﷺ: بينما امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهي ترضعه فقالت : اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا ، فقال : اللهم لا تجعلني مثله ،ثم رجع في الثدي. ومر بامرأة تجرر ويُلعب بها ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثلها. فقال : اللهم اجعلني مثلها . فقال : أما الراكب فإنه كافر ، وأما المرأة فإنهم يقولون لها : تزني ، وتقول : حسبي الله . ويقولون : تسرق وتقول : حسبي الله)[1].

وحديث الذي قتل مائة نفس فقبل الله توبته [2].

وحديث المرأة التي عذبت في هرة حبستها حتى ماتت[3]، والرجل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب أحاديث الأنبياء / باب رقم ٥٦/ ٤/ ٣٤٦٦/ ٥٠٣-٥٠٤ (عن أبي هريرة)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب أحاديث الأنبياء / باب رقم ٥٦/ ٤/ رقم ٣٤٧٠/ ٥٠٤-٥٠٥ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).

-وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب التوبة / باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله / ١٧/ ٨٢-٨٤

-وابن أبي شيبة/ في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / كتاب ذكر رحمة الله / ١-ما ذكر في سعة رحمة الله تعالى / ٧/ ٦٣/ رقم٣٤٢٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب أحاديث الأنبياء / باب رقم٥٦/ ٤/ رقم ٣٤٨٢/ ٥٠٨(عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما).

وفي الشرب / باب فضل سقي الماء / ٣/ ١٤٧.

-وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب قتل الحيات وغيرها / باب تحريم قتل الهرة / ١٤/ ٢٤٠.

-وكتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي/ ١٦/ ١٧٢.

==

الذي سقى كلبًا يأكل الثرى من العطش فغفر الله له[1].

٦- والأحاديث القدسية كلها إخبار بالغيب ، وكلها أحاديث آحاد ، وأشهرها حديث :

(يقول الله تعالى : من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،

== - وأخرجه أحمد في المسند / ٢/ ٤٢٤ .

-وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى / كتاب الحج/ باب كراهية قتل النملة للمحرم وغير المحرم وكذلك ما لا ضرر فيه مما لا يؤكل / ٥/ ٢١٤ .

- والتبريزي في مشكاة المصابيح / كتاب الزكاة/ ٦-باب فضل الصدقة- الفصل الأول / ١/ رقم ١٩٠٣/ ٥٩٧ .

-والمنذري في الترغيب والترهيب / كتاب القضاء وغيره . الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ، ورحمتهم والرفق بهم . والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرهما بغير سبب شرعي / ٣/ رقم ٢٥/ ٢٠٩ .

وذكره ابن عدي في / الكامل في ضعفاء الرجال / ٥/ ١٦٧٨ .

-انظر شرح السنة/ للبغوي / باب فضل سقي الماء وإثم منعه / ٦/ ١٧١/ رقم ١٦٧٠ .

-وفتح الباري / لابن حجر / ٥/ ٤١ .

- وانظر الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / ٧/ ٢١٦ .

-والبداية والنهاية / لابن كثير / ٢/ ١٤١ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المساقاة / ١٠- باب فضل سقي الماء / ٣/ رقم ٢٣٦٣/ ١٠٩/ (عن أبي هريرة).

-وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب قتل الحيات وغيرها / باب فضل سقي==

وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ،وما ترددت عن شيء أنا افاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساءلته)[1].

كل هذه الأخبار **الغيبية الماضية** لا يمكن إنكارها ، وهي غيب لا محالة ، والمبلِّغ لها محمد ﷺ بعد أن علمها بطريق الوحي ، فإنكارها إنكار للرسالة والوحي ، مما لايليق بمسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وأما غيب المستقبل فالله سبحانه وتعالى يُطْلع على بعضه من

== البهائم المحترمة وإطعامها / ١٤ / ٢٤١-٢٤٢

-وأخرجه أبو داود في سننه / كتاب الجهاد / باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم / ٣/ رقم ٢٥٥٠/ ٢٤.

-وأخرجه أحمد في المسند / ٢/ ٥١٧.

- وأخرجه مالك في الموطأ / كتاب صفة النبي ﷺ ١٠- باب جامع ما جاء في الطعام والشراب / ٢/ رقم ٢٣/ ٩٢٩-٩٣٠.

-والألباني في / سلسلة الأحاديث الصحيحة / ١/ رقم ٢٩/ ٣٤-٣٥.

- والبخاري في / الأدب المفرد / ١٧٦- باب رحمة البهائم / رقم الحديث ٣٧٨/ ١٣٧-١٣٨.

- وابن عبد البر في / تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / رقم ١٦٦/ ٦٩.

-انظر شرح السنة / للبغوي / كتاب الصلاة / باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة / ٢/ رقم ٣٨٤/ ٢٢٩.

- وفتح الباري / لابن حجر / ٥/ ٤٠-٤١.

- وانظر الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي/ ٧/ ٢١٦.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الرقاق / ٣٨- باب التواضع ٧/ رقم ٦٥٠٢/ ٢٤٣-٢٤٤/ (عن أبي هريرة).

يصطفي ويرتضي ومنه :

١ - ما بشر الله به امرأة إبراهيم عليه السلام ، عن طريق ملائكته، نجد ذلك في قوله تعالى : ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾

سمين مشوي على النار ، فقدمه إليهم على أنهم أضياف من البشر . ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه ﴾ أي لم يمدوا أيديهم للأكل منه « نكرهم» استنكر ذلك منهم ونفر .

﴿وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. وامرأته قائمة فضحكت﴾ أي حاضت ، ونزل عليها دم الحيض وهي يائس لا تحيض.

﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ أي بشروها بأنها ستعيش وتحمل وتلد ولدًا يسمى إسحاق ويعيش ويعقب ولدًا يسمى يعقوب ، فبشروها بولد ، وولد ولد [1].

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

---

(١) انظر - تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ٧/ ٣٤٢-٣٤٦.
- في ظلال القرآن/ سيد قطب / ٤/ ١٠٦١/ ط٧.
- مختصر تفسير ابن كثير / محمد علي الصابوني / ٢/ ٢٢٥.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / للجزائري / ٢/ ٥٦٢.
- مختصر تفسير الخازن / ٢/ ٧٨٣.

عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[١].

٢- وما أعلنته الملائكة لإبراهيم ولوط عليهما السلام من مصير قوم لوط. نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[٢].

٣- وما بشر به زكريا عليه السلام، نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)﴾ فبشر بولد يعيش حتى يكون سيداً في قومه، ويكف عن النساء فلا يتزوج، ويكون نبيًا وصالحًا. ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي

---

(١) سورة هود رقمها ١١: الآيات من ٧٢: ٧٣.

(٢) سورة هود رقمها ١١: الآيات من ٧٤- ٨١.

آيَةً ﴾ وعلامة على أن هذه البشرى قد تحققت . ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا ﴾[1] أي إلا إشارة ، لأنه وقد آمن بالبشرى وبأن الله لا يخلف وعده ، ما كان له أن يطلب عن ذلك علامة ، فعوقب بالخرس وشلل اللسان ثلاثة أيام[2].

٤- وما بشرت به مريم . نجد ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[3].

٥- وما أوحى به ﴿ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[4].

٦- وفي الأحاديث النبوية ما يؤكد أن محمداً ﷺ كان يعلم بعض

---

(١) سورة آل عمران رقمها ٣: الآيات من ٣٨-٤١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي / ٤/ ٧٧, ٧٩, ٨٠.
(٣) سورة آل عمران رقمها ٣: الآيات من ٤٥-٤٩.
(٤) سورة هود رقمها ١١: الآية ٣٦.

الغيب للمستقبل بوحي من ربه .

(أ) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « شهدنا مع رسول الله ﷺ وفي رواية « التقى رسول الله ﷺ هو والمشركون ، فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم - دخل على رسول الله ﷺ قزمان الظفري ، وحوله جماعة من أصحابه ، فلما انصرف الرجل قال الرسول ﷺ لمن حوله : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى ذلك الرجل ، وظن السامعون أنه منافق ، وحرصوا على متابعته ، والاطلاع على تصرفاته ، وبدأ القتال بين المسلمين والكفار وإذا بالرجل يصول ويجول ، ويعمل سيفه في الكفار مرة ، ونبله أخرى ، يقتل فيهم ويجرح ، مثل رائع من أمثلة البطولة ، وصورة فذة من صور الشجاعة والإقدام في محاربة المشركين ، ودهش الذين سمعوا عنه ما سمعوا من الرسول ﷺ وما كادوا يصدقون ما رأوا، وهم يصدقون ما سمعوا .

وأقبل الظلام ، ورجع المسلمون إلى عسكرهم والكفار إلى عسكرهم ، كل يستعد للقاء الآخر في اليوم التالي ، ودخل الجماعة على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله . الرجل الذي قلت عنه : إنه من أهل النار قاتل اليوم قتالاً لم يقاتله أحد منا وكان من أشد الناس على المشركين ، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا أتبعها بسيفه قالﷺ : أما إنه من أهل النار .

وكاد القوم يفتنـون ويرتابون ويشكون . قالوا: يا رسول الله . أينا من أهل الجنة إن كـان هذا مـن أهل النار ؟ وقـال أخـبـاث المنافـقين : يارسول الله . إذا كان فلان في عبادته واجـتهاده ، ولين جانبه ، وحسن بلائه من أهل النار ، فأين نحن ؟ قال ﷺ هو من أهل النار .

نظر القـوم بعضهـم إلى بعض في حيـرة من الأمر ودهشـة . قال قائل منهم : أنا أكفيكم أمر هذا الرجل .د عـوني أتبعه وألازمه ، فخرج في الصباح معه ، كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه ، فجرح الرجل جرحًا شديدًا ، أقعده وأثبـته وظن بعضهم أنه مات ، فذهب إلى الرسول ﷺ يقول له : إن الرجـل قد استشهـد فقال ﷺ : هو في النار . وذهل القوم ، وبيـنما هم في ذهولهم إذ جاءهم صـاحبـهم الذي لازمه مسـرعا ، يقـول بأعلى صوته وقـبل أن يصل إلى الرسول ﷺ : أشـهد أنك رسول الله . قـال : وما ذاك؟ قـال : صدق الله حديـثك يا رسول الله . إن الرجل الذي قلت عنه إنه من أهل النار أصابتـه جراحة شديدة ، فلم يصبر عليها ، فلما جاء الـليل أخرج سهمًا من كنانته ، وحاول أن ينحر بها نفـسه فلما لم يساعده السـهم ، ولم يقض عليه ، وضع نصل سيـفه بالأرض ، وذبابه إلى أعلى ، ثم حـرره بين ثدييه ، وتحـامل عليه فخرج من ظهـره ومن بين كتفيه ، فـقتل نفسه . فـقال رسول الله ﷺ : «الله أكبر . أشهد أني عبد الله ورسوله إن العبد ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، ويعمل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، تدركه الشـقاوة أو السـعادة في آخر عمره ، فيختم له بها .

العمل بخواتيمه . العمل بخواتيمه . . قم يا بلال ، وقم يا ابن الخطاب وقم يا بابن عوف ، فنادوا في الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة بالقدر ، مسلمة بالقضاء ، وإن الله يؤيد الإسلام بالرجل الفاجر »[١].

قل لي بربك : ما أثر هذا الخبر والنداء به في اثنى عشر ألفًا من المسلمين ؟ جيش غزوة حنين)[٢].لا شك أنه زيادة الإيمان ، وزيادة التصديق بالنبي ﷺ . وما أثر نشر كل واحد لمن يلاقيه ويناقشه من الكافرين ؟ لا شك أنه يبعث في نفسه الإيمان بنبوته والتصديق بأنه رسول من عند ربه ، وهكذا فمثل هذا الإخبار الغيبي معجزة حسية مسموعة ومشاهدة ، بعد القرآن المعجزة العقلية ، وهكذا تكون آيات

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجهاد والسير / باب لا يقول فلان شهيد قال أبو هريرة عن النبي « ﷺ » : الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله / ٤/ ٤٥(عن سهل بن سعد الساعدي).
- وباب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر / ٤/ ٨٨.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان / باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه / ٢/ ١٢٢-١٢٤.
- والشرح من المعنى العام للحديث للدكتور موسى شاهين لاشين - من كتابه فتح المنعم شرح صحيح مسلم / كتاب الإيمان / ٢/ ٦٠-٦١.
- وانظر شرح النووي على صحيح مسلم / ٢/ ١٢٢-١٢٤.

(٢) انظر مختصر تفسير الخازن / ٢/ ٦٧٤.
- وتاريخ الطبري / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / ٢/ ٣٧/ ط١
- والكامل في التاريخ / لابن الأثير / ٢/ ١٧٨.
- والسيرة النبوية والآثار المحمدية / أحمد زيني المشهور « بدحلان » ٢/ ١٠٨/ ط٢.

الرسل ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [1].

وإذ يقول : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [2]

وإذ يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [3]

وإذ يقول : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [4].

(ب) في غزوة مؤتة أمَّر رسول الله ﷺ على الجيش زيد بن حارثة ، وقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر ، فعبد الله بن رواحة» [5].

---

(١) سورة غافر رقمها ٤٠: الآية ٧٨.
(٢) سورة الزخرف رقمها ٤٣: الآية ٤٨.
(٣) سورة الأعراف رقمها ٧: الآية ١٧٤.
(٤) سورة آل عمران رقمها ٣: الآية ٧٠.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المغازي / باب غزوة مؤتة من زرض الشام / ٥/ ١٨٢/ (عن عبد الله بن عمر) .
- وأخرجه أحمد في مسنده / ١/ ٢٥٦.
- وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف / كتاب المغازي / ٣٦- ما حفظت في غزوة مؤتة / ٧/ رقم ٣٦٩٦٥/ ٤١٢(عن ابن عباس) .
والحديث في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / كتاب الغزوات / غزوة مؤتة / ١٠ رقم ٢١٦٥/ ٣٦٧.
- والطبقات الكبرى / لابن سعد / ٢/ ١٢٨.
- انظر السيرة النبوية / لابن هشام / ٤/ ١٥.
- وكتاب المغازي للواقدي / ٢/ ٧٥٦.
- وإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون بالسيرة الحلبية / للشافعي / ٣/ ٧٧.
- وتاريخ الطبري / ٢/ ١٨- والكامل في التاريخ / لابن الأثير / ٢/ ١٥٨.

اعجب معي . لم يعين رسول الله ﷺ في أية غزوة من الغزوات ثلاثة من القادة مرتبين إن قتل الأول قاد الثاني ، وإن قتل الثاني قاد الثالث ، إلا في هذه الغزوة ، وسيقل العجب بالجزء الثاني .

استشهد زيد بن حارثة ، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب بيده اليمنى ، فقطعت يده اليمنى ، فرفع الراية بيده اليسرى ، فقطعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية حتى قتل ، فوجد في جسده بضعة وتسعون طعنة وضربة ، ومن هنا سمى ذا الجناحين ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة ، فالتوى بها بعض الالتواء ، ثم نزل عن فرسه فقاتل حتى قتل.

فاصطلحوا على خالد بن الوليد ، ولم يكن أمَّره رسول الله ﷺ رابعًا ليشرِّع للجيش أن يختار قائده إن لم يعين . ففتح الله به وانتصر على الكفار)[1] .

ويزول العجب حين تعلم أن الرسول ﷺ علم بالشهداء الثلاثة وبتنصيب خالد بن الوليد قبل أن يأتيه الخبر عن طريق أحد من البشر ، علم بذلك عن طريق الوحي ، فالمسافة بين مؤتة من أرض الشام وبين المدينة تحتاج أيامًا للمسافر آنذاك ، لكنه علم في نفس اليوم الذي تولى

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق الكبير / لابن عساكر / ١/ ٩٥.
- وكتاب المغازي / للواقدي / ٢/ ٧٥٦.
- وإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية للشافعي / ٣/ ٧٧-٧٨.
-وتاريخ الطبري / ٢/ ٢١.
-وانظر فتح الباري / كتاب المغازي / ٤٤-باب غزوة مؤتة من أرض الشام ٧/ ٥١١, ٥١٢, ٥١٣.

فيه خالد ، فأخبر أصحابه بالمدينة . ففي البخاري (عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى[1] زيدًا وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان -حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم)[2].

وعند موسى بن عُقبة المغازي أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل مؤتة ، فقال له الرسول ﷺ : إن شئت فأخبرني ، وإن شئت أخبرك . قال أخبرني : فأخبره خبرهم ، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفًا لم تذكره [3].

(جـ) يقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [4].

---

(١) أي أخبر بموتهم وفيه أن الإخبار بموت أحد جائز والذي من النهي عن النعي ليس المراد به هذا وإنما المراد نعي الجاهلية المشتمل على ذكر المفاخر وغيرها.
- حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٤/ ٢٦.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المغازي / باب عزوة مؤتة من أرض الشام / ٥/ ١٨٢.
- وأخرجه النسائي في السنن / كتاب الجنائز / باب النعي / ٤/ ٢٦/ مختصرًا (عن أنس).
- والحديث في كنز العمال / كتاب الغزوات / « غزوة مؤته» / ١٠ رقم ٢١٦٧/ ٣٦٧.
(٣) فتح الباري لابن حجر / ٧/ ٥١٣.
-تهذيب تاريخ دمشق / لابن عساكر / ١/ ٩٧.
(٤) سورة الأنفال رقمها٨: الآية ٧.

(الطائفتان العير حاملة التجارة يرأسها أبو سفيان ، وجيش قريش ، ويرأسه أبو جهل ، وقد وعد الله رسوله إحدى الغنيمتين وعداً بغيب ، فلما نجت العير انحصر وعد الله في الغنيمة ، وأن المسلمين يهزمون الكافرين ويغنمون منهم بعض ما لهم وأسراهم ، فكان ﷺ يعلم أنه والمسلمين سينتصرون مع قلتهم وكثرة عدوهم)[1].ولذلك لما اشتد الوطيس، اهتزت مشاعره ولجأ إلى ربه يستنجده وعده ،ويقول رافعًا يديه :« اللهم إني أنشدك ما وعدتني»[2].

---

(١) مختصر تفسير الخازن / ٢/ ٦٣٥ , ٦٣٦.
-وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / للجزائري/ ٢/ ٢٨٧.
- وفتح البيان في مقاصد القرآن / صديق بن حسن البخاري / ٥/ ١٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ ١٠/ رقم ١٠٢٧٠/ ١٤٧/ (عن عبد الله بن مسعود) ونسبه الحافظ ابن كثير في السيرة ٢/ ٤١٩ إلى النسائي يعني في الكبرى - وحسن الحافظ في الفتح ٧/ ٢٨٩ إسناده وهو منقطع.
- والبيهقي في دلائل النبوة / باب غزوة حنين وما ظهر فيها على النبي ﷺ من آثار النبوة/ ٥/ ١٣١.
-وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب المغازي والسير / باب غزوة بدر / ٦/ ٨٢/ (عن عبد الله بن مسعود) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .
- وابن كثير في / البداية والنهاية / ٤/ ٣٣٠.
-والشافعي في / إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية / ٣/ ١٢٧« غزوة حنين» .
-وأحمد زيني المشهور بدحلان في السيرة النبوية والآثار المحمدية/ ج٢/ ١١١.

« اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك »[1].

(د) واقرأ أحاديث الفتن ، تجد فيها عجبًا من إخبار الرسول ﷺ بغيب المستقبل ، نذكر منها :

قال للأنصار يوما : « إنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها ، قالوا فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال أدوا إليهم حقهم وسلوا الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الجهاد والسير / باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب/ ٤/ ٤٩/ (عن ابن عباس)
- وباب قصة غزوة بدر ٥/ ٩٣ باب قول الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم . إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء.. فإن الله شديد العقاب﴾ سورة الأنفال رقمها ٨: الآيات من ٩:١٣.
-وكتاب التفسير / تفسير سورة القمر / ٦/ ١٧٩.
- وأخرجه أحمد في المسند / ١/ ٣٢٩.
- والبيهقي في دلائل النبوة/ جماع أبواب غزوة بدر العظمى / ٣/ ٥٠/ باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ على المشركين قبل التقاء الجمعين وبعده ودعاء أصحابه عليهم واستغاثتهم ربهم واستجابة الله تعالى لهم وإمدادهم بالملائكة وإخبار النبي ﷺ عن مصارع القوم قبل وقوعها وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

وذكره النووي في الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ / كتاب أذكار الجهاد / باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين / ١٨٧ .
- انظر تغليق التعليق على صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني / كتاب الجهاد / باب ما قيل في درع النبي ﷺ ٣/ ٤٤٦ .
-والبداية والنهاية/ لابن كثير/ ٣/ ٢٧٦

حقكم»[1].

وقال ﷺ : « هلاك أمتي على يدي غلمة[أ] من قريش»[2].

(وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله. إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها،قلت :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الفتن / باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها / ٩/ ٥٩/ واللفظ له.« عن عبد الله» .
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة / باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول / ١٢/ ٢٣٢.
-وأخرجه الترمذي في سننه / كتاب الفتن / باب رقم ٢٣- ما جاء في الأثرة/ ٣/ رقم٢٢٨٥/ ٣٢٧/ وقال : هذا حديث حسن صحيح.
- وأخرجه أحمد في المسند / ١/ ٣٨٤, ٣٨٧.
- انظر فتح الباري/ لابن حجر/ ١٣/ ٥.
-والدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي / ٢/ ١٧٨.
(أ) غلمة: جمع غلام وهو الطار الشارب أي صبيان والغلام هو الصغير إلى حد الالتحاد فإن قيل له بعد الالتحاء غلام فهو مجاز.
-انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير/ للعلامة- المناوي/ ٦ رقم ٩٥٩٣/ ٣٥٤ط٢.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الفتن / باب قول النبيﷺ:« هلاك أمتي على يدي أغلمة سفهاء » ٩/ ٦٠(عن أبي هريرة).

يا رسول الله : صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)(١).

(وعن حذيفة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند عمر - رضي الله عنه - إذ قال : أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال عمر : ليس عن هذا أسألك ، ولكن التي تموج كموج البحر، فقال حذيفة : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا ، قال عمر : أيكسر الباب أم يفتح؟ قال : لا بل يكسر ، قال عمر: إذًا لا يغلق أبدًا ، قال حذيفة : أجل.

قيل لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب؟ قال : نعم كما يعلم أن دون غد ليلة)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن / باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة / ٩/ ٦٠.
-وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإمارة / باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة ١٢/ ٢٢٦.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن/ باب الفتنة التي تموج كموج البحر/ ٩/ ٦٨-٦٩.
- وانظر فتح الباري/ ١٣/ حديث رقم٧٠٩٦/ ٤٨.

(وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا وضع السيف في أمتي[أ] لم يرفع عنها إلى يوم القيامة»[1])

(أ)أي إذا ظهرت الحرب بينهم تبقى إلى يوم القيامة .
- تعليق محمد فؤاد عبد الباقي بهامش سنن ابن ماجة / ٢/ ١٣٠٤ .
(١) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب الفتن والملاحم / باب ذكر الفتن ودلائلها / ٤/ رقم٤٢٥٢/ ٩٨/ واللفظ له .
- وأخرجه الترمذي في سننه / كتاب الفتن / باب رقم ٣٠ - ما جاء في اتخاذ السيف من خشب / ٣/ رقم ٢٢٩٨/ ٣٣٢/ وقال : هذا حديث صحيح .
- وأخرجه ابن ماجة في سننه / كتاب الفتن ٩- ما يكون من الفتن / ٣رقم ٣٩٥٢/ ١٣٠٤.
- وأخرجه أحمد في المسند / ٤/ ١٢٢-١٢٣من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد (وهذا إسناد صحيح) ، ٥/ ٢٧٨ , ٢٨٤.
- وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى / كتاب السير / باب إظهار دين النبي ﷺ على الأديان / ٩/ ١٨١.
- والبيهقي في دلائل النبوة/ ٦/ ٥٢٧/ باب ما جاء في إخباره بما دعا لأمته وبما أجيب فيه وبما لم يجب وبما كان يخاف عليهم منه وبأن السيف إذا وضع فيهم لم يرفع عنهم وبما وقع من الردة والكذابين وبطائفة من أمته لا يزالون على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله وصدقه في جميع ما أخبر به ﷺ .
- والحديث في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان / كتاب السير / باب طاعة الأئمة / ذكر تخوف المصطفى ﷺ على أمته مجانبتهم الطريق المستقيم بانقيادهم للأئمة المضلين / ٧/ رقم ٤٥٥١/ ٤٨(عن شداد بن أوس).
- وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح / كتاب الفتن / ٣/ رقم ٤٥٠٦/ ١١ (وإسناده صحيح).
- والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / كتاب الإمارة / ١٢- باب في الأئمة المضلين/ ٥/ رقم ١٥٦٤/ ١٣٣/ بلفظ« لم يرفع عنهم » (عن شداد بن أوس) وقال : رجاله ثقات .
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / باب في أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة / ٥ / ٢٣٩/ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
- وذكره العلامة المناوي في / فيض القدير / ١/ ٤٥٢/ ورمز له بعلامة الصحيح.
- وقال ابن حجر في فتح الباري / ١٣/ ٥٠/ أخرجه الطبري وصححه ابن حبان (عن شداد) .

(هـ) واقرأ باب علامات النبوة في كتب الحديث، يؤكد لك علم الرسول ﷺ ببعض الغيب نذكر لك منه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبًا يا ابنتي، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله- ثم أسر إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها، فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عما قال لها. فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتها: فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه، فضحكت»[1].

وكانت فاطمة رضي الله عنها أول أهل بيته لحوقًا به ﷺ فقد توفيت بعده بستة أشهر[2].

وكيف ينكر المنكرون إطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على بعض الغيب؟ فيقول قائلهم: إن أي خارج عن القرآن عن تلك الغيبيات يعد خرافة، لأن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، ولم يتحدث في المغيبات، ويقول قائلهم:

إن الإخبار بالغيب لا يثبت إلا بالدليل القاطع، وهو نص القرآن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب علامات النبوة / باب علامات النبوة في الإسلام / ٤/ ٢٤٧-٢٤٨.
(٢) الطبقات الكبرى / لابن سعد / ٨/ ٢٨.

المحكم ، أو الإجماع الثابت ، ولك أن ترفض كثيرًا جدًا من الأساطير والخرافات التي تنسج حول الدار الآخرة وأحوال الأنبياء السابقين وليلة القدر وبعض أحوال النبي ﷺ الداخلة في حد المعجزات ، فإن عرض عليك شيء من مثل ذلك فقل أين الدليل القاطع المثبت لها ؟ فإن قدم لك خبر آحاد ، ولو كان منتزعًا من البخاري ومسلم فلا عليك أن ترفضه رفضًا [(١)].

وكيف ينكر المنكرون إطلاع الله جل جلاله رسوله محمدًا ﷺ على بعض الغيب مع أن الله أطلع من هو أقل شأنًا من محمد ﷺ على بعض الغيب ؟ ألم يطلع الله أم موسى على سلامة ابنها ورده إليها بقوله :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[(٢)].

ألم يطلع الله الخضر عليه السلام بمآل السفينة قبل خرقها ، وبمصير الغلام لو عاش ، وبالكنز المدفون ليتيمين؟ المسألة مسألة إيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ والإيمان بالوحي ، فإذا صدقنا أنه يأتيه خبر السماء صدقنا بما أخبر به من مغيبات وإن وردت عن طريق أخبار الآحاد من طريق صحيح.

---

(١) د/ محمد سعاد جلال / مقالة تحت عنوان : قرآن وسنة ، في جريدة الجمهورية / مصر / بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٨٢م.

(٢) سورة القصص رقمها٢٨: الآية ٧.

ثم إن الرؤيا الصادقة التي هى جزء من أربعين جزء من النبوة كثيراً ما تخبر بالغيب ، سواء كانت أحداثها صريحة ، يراها المؤمن في يقظته بعد أن رآها في نومه ، أو كانت أحداثها تحتاج إلى تأويل ، كرؤياه ﷺ بقراً تذبح ، وقد فسرت بشهداء أحد رضي الله عنهم ، وكرؤيا ملك مصر ، ورؤيا صاحبي السجن . فكيف نستبعد علم الرسول ﷺ ببعض الغيب ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة التي سقناها .

الجن وعلم الغيب :

وكان الجن يسترقون السمع في السماء بين الملائكة فينزلون بخبر الغيب ، فيلقونه في أذن الكهنة سدنة الأصنام فيكذبون مائة كذبة مضمومة إلى هذا الخبر الغيبي ، يصف ذلك رسول الله ﷺ إذ يقول:

(الملائكة تتحدث في العنان - والعنان الغمام - بالأمر يكون في الأرض ، فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن ، فيزيدون معها مائة كذبة)[1] مضمومة إلى هذا الخبر الغيبي .

وفي هذا يقول الله تعالى على لسان الجن: ﴿وأنا لمسنا السماء﴾ أي طلبنا بلوغها ، لاستماع كلام أهلها ﴿فوجدناها ملئت حرسًا شديدا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب بدء الخلق / ١١- باب صفة إبليس وجنوده / ٤/ رقم ٣٢٨٨/ ٤٣٥/ (عن عائشة).

وشهبا﴾ حماية لأخبار أهلها من الاستراق كرامة لبعثة محمد ﷺ. ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ خالية من الحرس والشهب، فتتمكن بدون خوف من السمع ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي فمن يحاول الاستماع الآن يجد الحارس والشهاب الذي لا يخطئه ولا يمكنه من الاستماع [1]. ﴿ وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[2].

والجن عالم من عالم الغيب بالنسبة إلى الإنسان، كعالم الملائكة والأفلاك، والعالم العلوي، ومن خصائصه أنه يرانا ولا نراه، قال تعالى: ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾[3].

وإن اتصاله بالإنسان عن طريق الوسوسة والتزيين والسيطرة على ضعيف الإيمان [4] مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ

---

(١) روح المعاني / للألوسي/ج٢٩/ ٨٦, ٨٧.
(٢) سورة الجن رقمها ٧٢ : الآيات من ٨-١٠.
(٣) سورة الأعراف رقمها ٧: الآية ٢٧.
(٤) تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ٥/ ٤٧٦-٤٧٧
- مختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن / ٢/ ٥٦٥، ٥٦٦.
- تنوير المقباس تفسير ابن عباس الموضوع بهامش الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي/ ٢/ ٨٧.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبو بكر جابر الجزائري / ٢/ ١٦٢-١٦٣.

باللَّه مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[١].

ومع أن سليمان عليه السلام سخر الله له الجن ، قال تعالى : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[٢].

(ومع أن عفريتًا من الجن عرض على سليمان أن يأتيه بعرش بلقيس من سبأ اليمن إلى الشام قبل أن يقوم سليمان من مقامه[٣] ، مع كل ذلك لم يثبت أن الجن كان يعلم بعض الغيب ليساعد به سليمان ، بل ثبت خلافه ، وأن الجن قد كان يجهل الغيب الماضي والحاضر والمستقبل، فقد مات سليمان عليه السلام واقفا مستندًا إلى عصاه ، وقد كان - كما ذكرنا يسخر الجن ويحبسهم ويعذبهم ، فلم يعلموا بموته ، وظلوا يخافونه ، ويعملون له حتى أكلت الأرضة عصاه ، فهشت وتحطمت ، فسقط على الأرض)[٤].

مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا

(١) سورة النحل رقمها ١٦: الآيات من ٩٨-١٠٠ .
(٢) سورة ص رقمها ٣٨: الآيات من ٣٦:٣٨.
(٣) اقرأ الآية رقم (٣٩) من سورة النمل .
(٤) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير / ٥/ ١٤ , ١٥.

يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾[1].

(يذكر الله تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام ، وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة ، فإنه مكث متوكئًا على عصاه - وهى منسأته - كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد - مدة طويلة ، نحواً من سنة فلما أكلتها دابة الأرض، وهى الأرضة ضعفت وسقط إلى الأرض ، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة ، وتبينت الجن - والإنس أيضًا - أن الجن لا يعلمون الغيب ، كما كانوا يتوهمون ، ويوهمون الناس ذلك) [2].

كان هذا الجهل بالغيب ، وهم يسترقون السمع ، قبل أن يجدوا السماء ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا ، فما بالهم بعد ما أعدت لهم الشهب؟ وبعد ما وجد له من يحاول الاستماع - رصدًا يرصده ويحرقه ؟ إن الجن لو علمت الغيب لفسدت الأرض ومن فيها ، ولم يعد هناك سر لأحد ، ولم يعد هناك سر لدولة على دولة ، ولم يكن هناك سر لأسئلة الامتحانات ، ولم يعد هناك حاجة للجواسيس ، ولا لمباحث أمن الدولة ، بل كان يكفي لذلك جني واحد يسخره رجل واحد يحصل به على مالم يحصل عليه قارون،إذا هو باع ما يحصل عليه من أسرار .

---

(١) سورة سبأ رقمها ٣٤: الآية ١٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم ./ لابن كثير / ٥/ ١٣.

وعلى هذا فالدجالون المعون الاتصال بالجن كذابون ، وكذب المنجمون ولو صدفوا ، كذبت موشوشات الودع ، ومخططات الرمل وقارئات الكف ، ومقيمات المندل[1] ، والعرافات بأي وسيلة من الوسائل، والصادق المصدوق ﷺ يقول : « من أتى عرّافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» [2].

---

(١) المندلُ : ضرب من الكهانة يستدل به على الضائع أو المسروق . (مولد) .
والجمع : منادل .
- المعجم الوسيط (٢/ ٩٤٨).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب السلام / باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان / ١٤/ ٢٢٧ (عن صفية) .
-وأخرجه أحمد في المسند /ج٤/ ٦٨ وج٥/ ٣٨٠(عن صفية).
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب الطب / باب فيمن أتى كاهنا أو عرافًا ٥/ ١١٨ (عن ابن عمر) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.
- والبغوي في شرح السنة / كتاب الطب والرقى / باب الكهانة / ١٢/ ١٨٢(عن ابن عمر) .

الخاتمة

في هذا الزمن الذي كثر فيه العرافون والمشعوذون والدجالون وأدعياء علم الغيب ، وفي هذا الزمن الذي انتشرت فيه الأمية الدينية على الرغم من التقدم العلمي الهائل ، كان على المتخصصين في التفسير والحديث واجب البيان والتبيين للغيب الذي اختص الله تعالى به ، وما المغيبات التي يطلع عليها بعض من رضي من خلقه ؟

وكان على المفسر بصفة خاصة أن يوضح الجمع بين آيات تقصر علم الغيب على الله تعالى ، كقوله : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [1]،وقوله ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [2]،وقوله : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [3] وبين آيات تفيد أن الله تعالى يمنح من يشاء من عباده علم بعض الغيب ،كقوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) ﴾[4].

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[5]، وقوله :﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾[6].

---

(١) سورة النحل رقمها ١٦ : الآية ٧٧.
(٢) سورة النمل رقمها ٢٧ : الآية ٦٥.
(٣) سورة يونس رقمها ١٠ : الآية ٢٠.
(٤) سورة الجن رقمها ٧٢ : الآيات من ٢٦-٢٨.
(٥) سورة آل عمران رقمها ٣ : الآية ٤٤.
(٦) سورة هود رقمها ١١ : الآية ٤٩.

وكان على المفسر والمحدث أن يضـرب أمثلة من القرآن والحديث الصحيح للغيب الذي اختص الله تعالى به ، وأمثلة للغيب الذي منحه الله لمن يشـاء من عـباده ، وأن يـرد بذلك على من ينكرون إثبـات علم الغيب للرسل إذا لم يرد في القرآن الكريم .

وكان على المفسر أن يستضيء بـنصوص التوراة في أخبار الغيب عن الكون وعن خلق آدم وحواء ، ليؤكـد أن القرآن في ذلك مصدق لما بين يديه من الكتب السابقة ، وإن فاقها في الأسلوب وقوة البيان .

وكان علـى المفسر والمحـدث أن يبين كيف يـكون الماضي غيـبًا ؟ وكـيف يكون الحـاضـر غـيـبًـا ؟ وأن يضـرب لذلك أمـثلة من القـرآن والحديث .

ولما كـان الموضوع فـسيح الأرجـاء كثـير الشـعب ، وكان إخـبار الرسل ببعض الغيب لا يسعه بحث واحد قسمته إلى بحثين :

- بحث عن : « الأخبار الغيبية الدنيوية» ، وهو الذي بين أيدينا .

- وبحث عن « الأخبـار الغيبـية الأخروية » وأعده لعـدد قادم إن شاء الله .

والله من وراء القصد ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

الباحثة

* * *

المراجع المستخدمة

* القرآن الكريم .

١- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان / ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ / قدم له وضبط نصه : كمال يوسف الحوت / دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢- الأدب الفرد/ لأبي عبدالله بن إسماعيل البخاري ١٩٤-٢٥٦/ حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي المطبعة السلفية ومكتبتها : القاهرة ١٣٧٥هـ.

٣- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ / محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ٦٣١-٦٧٦هـ/ المكتبة العلمية : بيروت- لبنان / الطبعة الأولى : ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٤- الأساس في التفسير / سعيد حوى / دار السلام : القاهرة - حلب - بيروت . / الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٥- الأسماء والصفات/ للإمام البيهقي / دار الكتب العلمية : بيروت -لبنان .

٦- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف : علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ١٣٨٢هـ -١٩٦٢م/ المكتبة التجارية الكبرى - مصر - مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ أبي بكر جابر الجزائري / دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الأزهر / الطبعة الرابعة : ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٨- البداية والنهاية / لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ مكتبة المعارف : بيروت ، مكتبة النصر ، الرياض. الطبعة الأولى ١٩٦٦م .

٩- تاريخ الطبري : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر : بيروت - لبنان / الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

١٠- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٣/ دار الكتب العليمة : بيروت - لبنان .

١١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٥٨١- ٦٥٦هـ/ ضبط أحاديثه وعلق عليه المرحوم : مصطفى محمد عمارة / عنى بطبعه ونشره خادم العلم : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري / مطابع قطر الوطنية ١٩٨٥م .

١٢- تغليق التعليق على صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢/ دراسة وتحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي - المكتب الإسلامي :بيروت ودمشق/ دار عمار الأردن - الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

١٣- تفسير ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي / تحقيق وتعليق : عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري - السيد عبد العال السيد إبراهيم .
-محمد الشافعي صادق العناني / الطبعة الأولى : الدوحة : رجب ١٤٠٣هـ - إبريل - نيسان ١٩٨٣م .
١٤- تفسير التحرير والتنوير / تأليف : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور/ الدار التونسية للنشر - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان .
١٥- التفسير الحديث / محمد عزة دروزة / دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي - ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م .
١٦- تفسير القاسمي : المسمى محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي ، المتوفى سنة ١٣٢٢م / تحقيق الأستاذ : محمد فؤاد عبد الباقي / اعتنى به وصححه : الشيخ هشام سمير البخاري/ دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان / الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .
١٧- تفسير القرآن العظيم / للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تم طبعه وتداوله بموجب قرار سماحة قائمقام مفتي الجمهورية اللبنانية : الشيخ رشيد قباني / ضبط ومراجعة : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم محمد

رمضان - دار ومكتبة الهلال : بيروت - لبنان / الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٨- تفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي / دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية : ١٩٨٥م.

١٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / الأستاذ الدكتور : وهبة الزحيلي / دار الفكر المعاصر : بيروت - لبنان . دار الفكر : دمشق - سورية / الطبعة الأولى : ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٠- تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني .

٢١- تنوير المقباس - تفسير ابن عباس - الموضوع بهامش الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي / دار المعرفة : بيروت - لبنان.

٢٢- تهذيب تاريخ دمشق الكبير: للإمام الحافظ أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، المتوفى سنة ٥٧١هـ / هذبه ورتبه : الشيخ عبد القادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦هـ/ دار المسيرة : بيروت / الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٢٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال / جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزّي ٦٥٤-٧٤٢هـ/ قدم له : عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق / دار المأمون للتراث : دمشق - وبيروت / الطبعة الأولى : ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

٢٤- التوراة والقرآن - مقارنة نصية / الجزء الأول : قصة الخلق والخروج من الجنة وقصص الأنبياء / إعداد عادل المعلم / مكتبة الشروق . القاهرة / الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٢٥- الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / مطبعة دار الكتب المصرية : القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م .

٢٦- الجامع لشعب الإيمان/ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٨٤-٤٥٨/ أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي / الناشر الدار السلفية : بومباي - الهند .

الطبعة الأولى : ١٤١١هـ ١٩٩١م .

٢٧- حاشية الإمام السندي على سنن النسائي / المكتبة العلمية : بيروت - لبنان.

٢٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / للحافظ أبي نعيم أحمد ابن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ دار الفكر : بيروت - لبنان.

٢٩- دراسات حول القرآن الكريم : د/ إسماعيل أحمد الطحان/ مكتبة الفلاح - الكويت / الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للإمام جلال الدين السيوطي / دار المعرفة : بيروت- لبنان.

٣١- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٨٤- ٤٥٨هـ/ وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : إدارة الطباعة المنيرية ، مصر - دار إحياء التراث العربي : بيروت- لبنان.

٣٣- الزهد / للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني / دار الكتب العلمية : بيروت- لبنان -١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٣٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة / محمد ناصر الدين الألباني/ منشورات : المكتب الإسلامي -١٣٧٨هـ.

٣٥- سنن ابن ماجة : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧-٢٧٥هـ/ حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي -دار الفكر العربي .

٣٦- سنن أبي داود : الإمام الحافظ داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ/ مراجعة وضبط وتعليق : محمد محيى الدين عبد الحميد / دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان.

٣٧- سنن الترمذي : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي ٢٠٩- ٢٧٩/ حققه وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان / دار الفكر : بيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

٣٨- السنن الكبرى / لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند الطبعة الأولى : سنة ١٣٥٦هـ.

٣٩- سنن النسائي - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

٤٠- السيرة النبوية / لابن هشام/ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها : مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي / دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٤٢- شرح السنة النبوية والآثار المحمدية / أحمد زيني المشهور بدحلان / دار المعرفة : بيروت - لبنان .الطبعة الثانية .

٤٢- شرح السنة / للإمام الحسين بن مسعود البغوي ٤٣٦-٥١٦هـ / حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط - ومحمد زهير الشاويش / المكتب الإسلامي : بيروت - ودمشق / الطبعة الأولى : ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م / الطبعة الثانية : ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٣- شرح النووي على صحيح مسلم / المكتبة المصرية ومكتبتها .

٤٤- صحيح البخاري / لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه البخاري الجعفي / دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان- مكتبة المعارف : الرياض / وطبعة جديدة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث / دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان / الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٤٥- صحيح مسلم - المطبعة المصرية ومكتبتها .

٤٦- صحيفة « الجمهورية » اليومية المصرية - عمود قرآن وسنة - للدكتور محمد سعاد جلال - عدد ٢٠، ٢١/ ٩/ ١٩٨٢م.

٤٧- الطبقات الكبرى / لابن سعد . دار صادر : بيروت.

٤٨- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : ٧٧٣ - ٨٥٢/ قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا وأشرف عليه : عبد العزيز ابن عبد الله بن باز / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي أشرف على طبعه : محب الدين الخطيب / نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

٤٩- فتح البيان في مقاصد القرآن / لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسن القنوجي البخاري ١٢٤٨-١٣٠٧هـ/ عنى بطبعه وقدم له وراجعه خادم العلم : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري / إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٥٠- فتح المنعم شرح صحيح مسلم : الدكتور موسى شاهين لاشين . دار التراث العربي للطباعة والنشر ، القاهرة .

٥١- في ظلال القرآن / سيد قطب . دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان - الطبعة السابعة: ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٥٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير/ للعلامة المناوي : محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى : مصر ، الطبعة الأولى : ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م.

٥٣- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف / لابن حجر ، طبع آخر تفسير الكشاف للزمخشري / دار المعرفة : بيروت.

٥٤- الكامل في التاريخ / لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ عنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء / الناشر : دار الكتاب العربي : بيروت - لبنان / الطبعة السادسة ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٥٥- الكامل في ضعفاء الرجال : للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ٢٧٧-٣٦٥هـ/ تحقيق وضبط ومراجعة : لجنة من المختصين بإشراف الناشر / دار الفكر ، الطبعة الثانية : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨- دار الفكر - بيروت.

٥٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / للعلامة علاء الدين علي المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥هـ - ١٥٦٧م. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند - الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٥٨- لسان العرب / لابن منظور / جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ٦٣٠هـ ٧١١هـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، مطابع أوستاتسوماس - القاهرة.

٥٩- مباحث في علوم القرآن / مناع القطان / دار المريخ - الرياض- المملكة العربية السعودية .

٦٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ/ دار الكتاب العربي : بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦١- مختصر تفسير ابن كثير : اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني دار القرآن الكريم : بيروت ودمشق / الطبعة الرابعة : ١٤٠١هـ.

٦٢- مختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن/ اختصره وهذبه الشيخ عبد الغني الدقر/ اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق - بيروت / الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٦٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل : دار الفكر العربي .

٦٤- المسند / للإمام عبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - عالم الكتب - بيروت.
٦٥- مسند البزار : تحقيق وتخريج مسانيد الخلفاء الأربعة مع ضبط أحاديث وبيان الغريب والفقه مع التعليق عليها عند الحاجة / رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه / حصه عبد العزيز السويدي / إشراف الأستاذ الدكتور / محمد الأحمدي أبو النور ، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
٦٦- مشكاة المصابيح / الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي/ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني / منشورات : المكتب الإسلامي بدمشق - ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.
٦٧- مشكل الآثار / للإمام الحافظ أبي جعفر الطحاوي أحمد ابن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة / مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن / الطبعة الأولى : سنة ١٣٣٣هـ .
٦٨- المصنف في الأحاديث والآثار/ للإمام عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة ٢٣٥هـ/ تقديم وضبط كمال يوسف الحوت- دار التاج - بيروت- لبنان / الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٦٩- المعجم الكبير / للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

٢٦٠هـ ٣٦٠هـ/ حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي/ مطبعة الزهراء الحديثة : عراق- موصل / الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٧٠- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية - راجعه : عبد الوهاب السيد عوض الله - محمد عبد العزيز القلماوي المراقبان العامان بالمجمع ، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية / الطبعة الثالثة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٧١- المغازي / للواقدي : محمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧هـ تحقيق الدكتور / مارسدن جونس / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : بيروت - لبنان / الطبعة الثالثة : ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٧٢- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث / لأبي عمرو عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢هـ سنة ١٢٤٤م / دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

٧٣- مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزرقاني . دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي / القاهرة.

٧٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٧٣٥-٨٠٧هـ/ حققه وخرج أحاديثه : حسين سليم أسد الداراني/ عبده علي الكوشك / دار الثقافة العربية: دمشق وبيروت. دار الفيحاء : بيروت - ودمشق.

٧٥- الموطأ : مالك بن أنس . صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م.

٧٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ-١٤٨٠هـ/ مكتبة ابن تيمية - القاهرة / الطبعة الأولى : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

❊ ❊ ❊